بالحقيقة قال صلى الله عليه وسلم الكل حق حقيقة فحقيقة
كل شيء كماله وهو غلبته على القلب وذلك معنى الجمع
على الله تعالى باستيلاء مراقبة الحق على الباطن والغيبة
عما سواه وانما قال حتى لا تخاف غيرك ولا تحب
غيرك ولا تعبد شيأ سواك لان كل شيء سواه تعالى هالك
وباطل ولا شكان حقيقة الايمان تقتضي الخروج عن
ذل النفس وذلها كله في الحرص والامل والطمع
وانما اقتضت ما ذكر لانها تطهر القلب من الشك والشرك
ومن تعلقه بشيء سواه تعالى واوزعنا اي الهمنا شكر نعمائك
بفتح النون مع المد وعطنا برداء عافيتك اي بعافيتك
التي هي كالرداء في التجمل فهو من اضافة المشبه به
للمشبه والعافية السلامة من الآفات الدينية
والدنيوية واضافتها اليه تعالى تقتضي كمالها والكامل
منها سكون المرهب اليه تعالى باليقين الموجب للرضى
والتسليم وانصرنا على كل الاعداء حتى النفس والشيطان
باليقين اي النور المشرق في القلب القاهر للشهوات
وقد تقدم ان اصل اليقين ما ثبت في القلب وسكنت
النفس اليه بثبوته والتوكل اي الاعتماد عليك وهو
كلمة الامر الى مالكه والتعويل على وكالته وسئل السري
عنه فقال هو الانخلاع من الحول والقوة وفيه ترك
تدبير النفس لتدبير خالقها وعلى كل حال فمحله
القلب ولا ينافيه الاخذ في الاسباب بعد تحقق العبد
بان التقدير هو قبله تعالى فان تعسر شيء فبتقديره وان
تيسر شيء فبتيسيره وقد جاء رجل على ناقة له فقال
يا رسول
الله ادعها وأتوكل فقال عليه الصلاة والسلام
اعقلها وتوكل ففيه دلالة على ان السبب لكونه فعل الجارحة
لا ينافي التوكل لكونه فعل القلب بل قد يجب السبب
وايضا وردان تعاطي السبب من تمام التوكل واسفر
من الاسفار وهو مختص باللون نحو اسفر الصبح اذا انتفس
اي اشرق لونه وعلاه جمال والمعنى نور واشرق به
وزين وجوهنا بنور صفائك حتى ننظر بك اليك
واضحكنا اي فرحنا وسرنا وبشرنا يوم القيامة بين
اوليائك المذكورين في قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة قال ابن عطاء الله اسفر تلك الوجوه
بنظرها الى مولاها واضحكها برضاه عنها وقيل كشف
عنها ستور الغفلة فضحكت بالتنوم من الحق واستبشرت
بمشاهدته واجعل يدك اي نعمتك الكاملة
مبسوطة اي منشورة علينا وعلى اهلينا واولادنا
من عطف الخاص على العام اعتناء بشأنهم ومن معنا
من احبابنا حال كوننا سايلين متوسلين برحمتك الواسعة
فالكاف للتعليل ولا تكلنا اي تصرفنا وتحوجنا الى انفسنا طرفة
عين اي مقدار لمحتها ولا اقل من ذلك فان من وكل
الى نفسه ولو لمحة هلك لعجزها عن تدبير امرها مع
انها امارة بالسوء يا نعم المجيب ثلاثا اي يا مجيب مقول
فيه نعم اذ نعم لا تصلح الا لدخول حرف الندء عليها لانها
فعل وكرر وكرر ذلك ثلاثا باعتبار حصول المعنى المقصود
في جسمه وقلبه وروحه او اعتبارا بذكر في الظاهر
والباطن او فيهما او اعتبارا بالحال والماضي والاستقبال
يا من هو هو قال بعض الشيوخ هو ضمير يعود

Copyright © King Saud University